

«نقطة التحول» التي فاتت بشار



سوريا التي عرفناها لم تعد موجودة

تحدثت بشار الأسد إلى وسائل الإعلام الروسية. كلامه لا علاقة له بالحقائق ولا بالواقع. سوريا تهترئ وتنهار من داخل. المحطة، أو «نقطة التحول»، الحقيقية التي فاتت لم تتحقق بعد. «نقطة التحول» المقبلة أن شعبا تحكمه أقلية باسم حزب البعث أحيانا والشعارات الطنانة في أحيان أخرى لا يمكن إلا أن يستعيد ما فقده منذ نصف قرن. ما فقده هو بعض من كرامة. وهذا ما يبحث عنه الشعب السوري منذ عشر سنوات.

لا تبدو أميركا مستعجلة على شيء في سوريا ما دامت وضعت يدها على القسم الأكبر من النفط والغاز السوريين وما دامت تركيا التي دخلت في تفاهات مع روسيا وأميركا، في أن، تعمل بجهود على البقاء، إلى ما لإنهاء، في مناطق معينة من الشمال السوري.

لو كان بشار الأسد يستطيع أن يكون صادقا مع نفسه، لكان نظر إلى الوضع السوري بطريقة مختلفة. النجاح الوحيد في سوريا حاليا، هو نجاح إسرائيلي. صار احتلال الجولان أمرا واقعا. الأهم من ذلك كله، أن إسرائيل رغبة في تفكيك سوريا. وهذا ما يحصل بالفعل. أهم من ينفذ لها مآربها هو النظام السوري الذي قام في العام 1970 والذي أسس عمليا لقيامه العام 1967، أيام كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع.

حققت حلما قديما. يتمثل هذا الحلم في إيجاد موطن قدم دائم في المياه الدافئة، أي في المتوسط.

باستثناء الرغبة في المحافظة على النظام والسيطرة على الساحل السوري، ماذا تريد موسكو في المدى الطويل؟ هذا السؤال فات بشار الأسد الذي لا يدرك أن الدب الروسي ليس ضيفا خفيف الظل، بل لديه حساباته التي قد لا تتلاءم مع حسابات النظام الأقوي الذي يظن أن روسيا لا يمكن أن تتخلى عنه يوما.

في الحصيلة، أن المآزق الروسي في سوريا يتعمق يوما بعد يوم، خصوصا أنه لم يجد من يدخل مع موسكو، خصوصا في واشنطن، في مسامحات على رأس بشار الأسد. هناك رأي أميركي ثابت يقول: أين المشكلة عندما تغرق روسيا أكثر فاكتر في الوحوش السورية؟

بتناسي باراك أوباما أنه كان رسم «خط أحمر» لبشار الأسد. استخدم رئيس النظام السلاح الكيميائي وصار أوباما يرى كل الألوان باستثناء الأحمر؛ بالنسبة إلى محطة «داعش»، يعتقد بشار الأسد أن في استطاعته الضحك على الناس بسهولة، على طريقة ضحكه عليهم عندما ادعى نظامه أن لا علاقة له باغتيال رفيق الحريري في العام 2005. من أوجد «داعش» هو النظام السوري. فعل ذلك عن طريق إطلاق متطرفين إسلاميين كانوا في سجونه فجأة... والإدعاء بعد ذلك أنه في حرب مع الإرهاب، في حين أنه في حرب مع الشعب السوري.

بالنسبة إلى المحطة الثالثة، أي نقطة التحول الثالثة، التي يركز عليها بشار وهي الدخول الروسي المباشر على خط الحرب السورية في خريف العام 2015، فإن كل ما يمكن قوله إن روسيا

الإرهابيون باحتلال مناطق أخرى، لأن داعش تمكن من تشتيت انتباه الجيش السوري عن تحقيق مهمته في تحرير الجزء الغربي من سوريا».

وأضاف «نقطة التحول الأخرى كانت عندما جاء الروس إلى سوريا عام 2015، وبدانا معا بتحرير العديد من المناطق، في تلك المرحلة بعد قدوم الروس لدعم الجيش السوري، تمثلت نقطة التحول في تحرير الجزء الشرقي من حلب. وهنا بدأ تحرير مناطق أخرى من سوريا ابتداء من هذه النقطة. وقد كان ذلك مهما بالنظر إلى أهمية حلب، لأن تلك كانت بداية التحرير واسع النطاق الذي استمر لاحقا وصولا إلى دمشق، وإلى باقي مناطق حلب مؤخرا، ومن ثم مناطق أخرى في الجزء الشرقي من سوريا وفي الجزء الجنوبي. إذا، كانت هذه نقاط التحول الرئيسية، وإذا جمعناها معا فستجد أن جميعها نقاط تحول استراتيجية، وجميعها غيرت مسار هذه الحرب».

كان يمكن إخراج مثل هذا الكلام في سياق حملة دعوية للنظام والترويج له، لولا أن سوريا بعد عشر سنوات من الحرب الداخلية التي أسس لها النظام صارت تحت خمسة احتلالات، هناك الاحتلال الإيراني والاحتلال التركي والاحتلال الروسي والاحتلال الأميركي... والاحتلال الإسرائيلي المستمر منذ حزيران - يونيو من العام 1967.

الأسد ذلك ويتوقف عند محطة 2013. ماذا حصل عمليا في تلك المحطة التي يسميها بشار «نقطة تحول»؟ كل ما في الأمر أن النظام استخدم السلاح الكيميائي في حربه على شعبه، خصوصا في غوطة دمشق.

نسي رئيس النظام أن ما مهد لذلك كان التدخل الإيراني المباشر وغير المباشر، أي عن طريق ميليشيات مذهبية تابعة لإيران مثل «حزب الله» من أجل إبقاء النظام في دمشق. لم يكن النظام قادرا، بعد التدخل الإيراني، على استخدام السلاح الكيميائي لولا وجود إدارة أميركية على رأسها باراك أوباما ترجعت عن تعهداتها بالنسبة إلى السوريين. كان هم تلك الإدارة محصورا باسترضاء إيران ولا شيء آخر غير ذلك. لم يكن وقف الحرب على الشعب السوري يهيمها ما دامت المفاوضات السرية مع إيران في شأن ملفها النووي دائرة في سلطنة عمان. انتهى الأمر

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

من المفارقات المضحكة المبكية في الوقت ذاته أن يتحدث بشار الأسد، من زاوية ضيقة إلى أبعد حدود، إلى وسائل إعلام روسية عن مراحل ومحطات مرت فيها الحرب الأهلية الدائرة في سوريا، وهي حرب تدخل بعد أقل من ستة أشهر سنتها العاشرة، نعم العاشرة.

اختار الكلام إلى وسائل الإعلام الروسية في الذكرى السنوية الخامسة للتدخل الروسي، الذي كان، عمليا، مشاركة في الحرب التي يتعرض لها الشعب السوري.

تطرق بشار الأسد إلى «نقاط تحول». تجاهل كليا نقطة التحول الأهم التي تمثلت في أن سوريا التي عرفناها لم تعد موجودة وأن السبب الرئيس لذلك هو النظام نفسه الذي لم يستطع تطوير نفسه كي يصبح مقبولا من السوريين.

باستثناء الرغبة في المحافظة على النظام والسيطرة على الساحل السوري، ماذا تريد موسكو في المدى الطويل؟ هذا السؤال فات بشار الأسد الذي لا يدرك أن الدب الروسي ليس ضيفا خفيف الظل

قال رئيس النظام السوري بالحرف الواحد «مضت حتى الآن عشر سنوات قريبا منذ بداية الحرب، ولذلك فإن هناك العديد من نقاط التحول التي يمكنني ذكرها، وليس نقطة واحدة. كانت نقطة التحول الأولى في العام 2013، عندما بدأنا بتحرير العديد من المناطق، خصوصا في وسط سوريا، من جبهة النصرة. ثم في عام 2014، نقطة التحول كانت في الاتجاه الآخر، عندما ظهر داعش فجأة، وبدعم أميركي، واحتل جزءا مهما جدا من سوريا والعراق في الوقت نفسه. وهنا بدأ

عن قطار السلام الليبي

جلسات الحوار التي جمعتهم بمدينة بوزنيقة المغربية، إلى اتفاق شامل حول المعايير والآليات الشفافة والموضوعية لتولي المناصب السيادية، واستئناف تصدير النفط، وفتح الطرق والمعابر لتسهيل تنقل المواطنين بين أجزاء الوطن الواحد، بأمان.

العنف في ليبيا وسوريا والعراق، واليمن ولبنان وفلسطين، على امتداد سنوات الاقتتال الطويلة، لم يكن ليبيا ولا سوريا ولا عراقيا ولا لبنانيا ولا يمينا ولا فلسطينيا، أبدا، بل كان واردا من الخارج

ويقال إنها توافقت على اختيار رئيس وزراء جديد مستقل، ومن طبقة التكنولوجيا مهندسا، أو طبيبا، ليقود حكومة انتقالية لثمانية عشر شهرا، تهنيئ البيئة الصالحة لإجراء انتخابات جديدة تعيد الوطن الليبي إلى أهله سالما ومعافى.

والشيء نفسه سيحدث في غير ليبيا فقط حين تخرج العصا الغليظة الأجنبية، حين يقرر صاحبها النهاية. نتخلى أن تصدق النوايا، وينطلق قطار السلام من جديد، ويستعيد الشعب الليبي، أو أشقاؤه العراقي والسوري واليمن واللبناني، حياة الأمن والأمان، ويصبح زمام أمره بيده، وتبدأ مسيرة العدالة والإعمار والرخاء.

فهل نقول للشعب الليبي مبروك؟

المواقع والمنافع وخافت من أن يجعل منها سوريا ثانية، تغير موقفها، وتبدلت قناعاتها، وهزت عصاها الغليظة على من يهيمه الأمر، فخرج المقاتلون جميعهم، إلى طاولات المفاوضات، ثم بدأت المخابرات التركية تلتمس سلاحها ومرترقتها وتهتم بالرحيل، وفهم تميم الرسالة وتوقف عن دفع الأتاوة لأردوغان.

وفي تصريحات إعلامية جديدة للسفير الأميركي لدى ليبيا، ريتشارد نورلان، أعلن أن «التخلص من الميليشيات والمرتزة والجماعات الإرهابية على رأس الأولويات في ليبيا». وأضاف قائلا في حوار مع جريدة «أخبار اليوم» المصرية، «إن الاشتباكات الأخيرة عكست ضرورة العمل على إنشاء جيش واحد تحت سلطة مدنية». وأعرب عن قلقه بشأن الوجود المتزايد للقوات الأجنبية التي يمكن أن تهدد التقدم الحالي نحو الحل السلمي في ليبيا. والذي تريد هذه المقالة هنا أن تذكر قراعا به هو أن العنف في ليبيا، وكذلك في سوريا والعراق واليمن ولبنان وفلسطين، على امتداد سنوات الاقتتال الطويلة، لم يكن ليبيا ولا سوريا ولا عراقيا ولا لبنانيا ولا يمينا ولا فلسطينيا، أبدا، بل إنه كان واردا من الخارج ودخليا تنوع للقيام به نفر ضال تسلط، بسلاحه وبقلعة إنسانيته وموت ضميره، على الملايين من العزل الأبرياء.

وفور أن توقفت الأيدي الخارجية الخبيثة عن صب زيتها على النار الموقدة في ليبيا، مثالا، من 2011 وحتى ما قبل أسابيع، توقف القتال، وسكنت الإذاعات والفضائيات، وبدأت نيران المعارك الدامية بالانطفاء، وخرج الشعب من سجنه الكبير.

تقول أخبار الأحزاب الليبية المقاتلة إنها توصلت «في ختام

تري ما يفعله بالشعب الليبي أردوغان، وتميم، والإخوان المسلمون، والمرتزة السوريين الذين كنا نظن أنهم ثوار حقيقيون عقائديون لم يحملوا السلاح إلا اضطرازا للمقاتلة حاكم ظالم أغضب الله ورسوله، ونصرة لشعبهم السوري المظلوم المبتلى بالأسد والإيرانيين وميليشياتهم، وبالأتراك، والروس بعد ذلك، حتى كشفت حقيقتهم أخيرا، وتبين أنهم كانوا يرتزقون بالدين، ويقاوتون بسلاح هذه الدولة (العثمانية الكافرة) وأموالها أو تلك، وأنهم بنادق رخيصة معروضة للبيع والإيجار، وهم يعملون.

وحين وافقت أميركا، أخيرا، على بوتين متسللا بميليشياته وسلاحه إلى ليبيا، لينافس أردوغان على

بسرعة البرق، إلى طاولة الأخوة والمودة، ويعودون حجاب وقراب، ويلعنون الشيطان الرجيم الذي أشعل بينهم العداوة، وهي حرام.

خذا هذا مثالا. فمنذ أن قررت أوروبا وأميركا وتركيا وقطر والإخوان المسلمون أن تسقط نظام الراحل معمر القذافي في العام 2011، والشعب الليبي الطيب المتأنس المتجانس المتسامح لا يخرج من نفق ويقترب من ساعة الخلاص إلا لتدخله الميليشيات الإيمانية الإخوانية في نفق مظلم آخر، وتظل بواخر السلاح والمرتزة ومخابرات الدول الكبرى والصغرى القريبة

والبعيدة تتدفق على هذا الفريق وعلى أخيه الآخر الذي يقاوتله، في نفس الوقت، من أجل إدامة القتل والحرق والهدم والخراب.

والى ما قبل أسابيع ظلت الولايات المتحدة الأميركية تقف على التل، لا ترى، ولا تريد أن



الليبيون يتوقون إلى حياة الأمن والأمان

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

إن أكثر الذين يتغنون بالكرامة والعزة وحرمة الخيانة وموالة الكفار والمشرئين هم الذين يحملون سلاح الدول الأجنبية المنتفعة، في جميع قواميس إحتوتهم ومعلميهم السلفيين، عثمانية وكافرة، ويعيشون على هباتها وصدقاتها، ويقتلون بسلاحها، ويحتمون بمخابراتها وجيوشها، ويتطوعون لقمع معارضتها من أبناء جلدتهم، ولا يتورعون عن تخريب أوطانهم لحسابها، وهم يعلمون.

والثابت، تاريخيا، أن هؤلاء المنافقين هم الذين سهلوا على الدول الأجنبية الطامعة الحاقدة أن تتسلل إلى بلادهم، وتستعبد شعوبهم، فتذلها وتفقرها وتُمرضها، وتنهب خيراتها، وتملا السجون والمقابر والمهاجر بابنائها وبناتها.

والغريب العجيب، إذا أردنا أن نتجنب الكلام بالالغاز والرموز، أن يكون أكثر الذين يجندهم الأميركي والأوروبي والروسي والإسرائيلي والتركي والإيراني والقطري، بسهولة وسرعة، وكلاء وأجراء وجواسيس هم المنتمون لأحزاب العممين والمتمخين المنتسدين في الدين، والمبشرين بالخلافة الإسلامية، وهي منهم براء.

والدليل على ذلك تجده واضحا فاضحا في ليبيا وسوريا والعراق واليمن وفلسطين. إذ يظنون يقتلون ويفجرون ويحرقون ويديرون ويتنازرون بألقاب الخيانة والعمالة والاختلاس، ويكفر بعضهم بعضا، راضين، بشم وإباء، أي كلام عن التفاهم أو التضاضي مع أشقاتهم في الوطن الواحد حتى تاتيهم الأوامر من وراء الحدود. عند ذلك، فقط، يلقون سلاحهم، ويجلسون،

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبالي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk